[174] تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا أخرجوا عنا، أما واﷲ لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم، فإنا واﷲ ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا، قال: فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتا عليا فأخبره الخبر فجاء علي عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك (1) عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ؟ واﷲ ما مروان بذي رأي في دينه، ولا نفسه، وأيم اﷲ إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، وغلبت على أمرك. فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: أتكلم أو أسكت ؟ فقال: تكلمي. فقالت: قد سمعت قول علي لك وإنه ليس يعاودك ؟ وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما أصنع ؟ قالت: تتقي اﷲ وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل إلى علي فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى علي فأبي أن يأتيه، وقال: قد أعلمته: أني لست بعائد. فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال: أتكلم أو أسكت ؟ فقال: تكلم. فقال: إن بنت الفرافصة. فقال عثمان: لا تذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك فهي واﷲ أنصح لي منك. فكف مروان (2) صورة أخرى من التوبة من طريق أبي عون قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد بن يغوث يذكر مروان بن الحكم قال: قبح اﷲ مروان، خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى إلى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول: أللهم إني أتوب إليك، أللهم إني أتوب إليك، أللهم إني أتوب إليك، واﷲ لئن ردني الحق إلى

---

(1) في لفظ البلاذري: إلا بإفساد دينك، وخديعتك عن عقلك. وفي لفظ ابن كثير: إلا بتحويلك عن دينك وعقلك، وإن مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به. (2) الأنساب للبلاذري 5: 64، 65، تاريخ طبري 5: 111، الكامل لابن الأثير 3: 68، تاريخ ابن كثير 7: 172، شرح ابن أبي الحديد 1، 163، 164، تاريخ ابن خلدون 2: 396، 397.